الله تعالى لوجب الرضى به لأن الرضا بالقضاء واجب واللازم باطل لأن الرضى
بالكفر كفر فثبت أن الكفر ليس بقضاء الله فلو لم يكن جميع أفعال العباد بقضاء
الله على ما ذهب إليه أهل السنة ممنوع بأن الكفر مقضي لا قضاء والرضى
إنما يجب بالقضاء دون المقضي **و**توضيحه أن الكفر له نسبة إليه سبحانه وهي
كونه خلقه على مقتضى حكمته ولا اعتراض عليه في مشيئته فإنه مالك الملك
يتصرف فيه كيف يشاء لا ينقص شيء كما لا ينتفع به وله نسبة أخرى إلى المكلف
وهي وقوعه صفة له بكسبه واختياره ولا اعتراض واقع عليه في فعله
لأنه أسخط مولاه واستحق العقوبة الدائمة في عقباه هذا ومن رضي
بكفر نفسه فقد كفر اتفاقا ومن رضي بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ والراجح
أنه لا يكفر بالرضى بكفر الغير إن كان لا يحب الكفر ولكن يتمنى أن يسلبه الله
عند الإيمان حتى ينتقم منه على ظلمه وإيذائه كما في التتارخانية ويؤيده
قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم **والمشيئة** أي الإرادة المتعلقة بها **صفته**
في الأزل بلا كيف أي بلا وصف لذلك العمل والمعنى أن هذه صفة ثابتة بالكتاب
والسنة إلا أنها متشابهة الصفة مجهولة الكيفية كسائر الصفات صفاته العلية
حيث حقيقتها خفية غريبة فيجب على المؤمن أن يؤمن بها ويعتقد أن موجب
العقل بالصدق في وضعها أنه ليس من بحر شأنه أن يدركها وكذلك يقول كل راسخ في
العلم عند حكمها قال شمس الأئمة السرخسي في أصوله وهذا لأن المؤمنين فريقان
مبتلى بالإمعان في الطلب لضرب من الجهالة ومبتلى بالوقوف عن الطلب لكونه
مكرما بما أنزل من العلم فيه ومعنى الابتلاء في هذا الوجه [illegible] على معنى
الابتلاء في الوجه الأول فإن الابتلاء بمجرد الاعتقاد مع أن التوقف في طلب
المراد بيان أن العقل لا يوجب شيئا ولا يدفع شيئا فإنه يلزمه اعتقاد الحقيقة
فيما لا مجال للعقل فيه ليعرف أن الحكم لله يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد انتهى
وحاصله أن الوجه الثاني هو الأقوى فإنه إيمان بالأمر الغيبي
الذي لا حظ للعقل فيه ولا التزام للطبع بل بمجرد اتباع الحق على ما ورد به

السمع

السمع من جانب الشرع خلاف الأول حيث اعتمد على عقله وتقوى على
فهمه وتنبل بفهمه أن لا تعبد في العبادات التعبدية أفضل وأكمل من غيرها
إذ لا حظ للنفس فيها بل محض متابعة أمر الحق في تحصيلها ومن ثم قال تعالى وما
أوتيتم من العلم إلا قليلا وورد لا أدري نصف العلم وقيل العجز عن درك الإدراك
إدراك **و**قد سئل علي رضي الله عنه عن مسألة فقال لا أدري وهو على المنبر
فقيل له كيف تطلع فوق هذا المطلع ولا تدري وتقول لا أدري في جواب السؤال
لا زمني فقال إنما صعدت بقدر علمي بالأشياء ولو طلعت بمقدار جهلي لبلغت
السماء **و**قد وقع لأبي يوسف مثل هذا السؤال وأجاب بذلك المقال فقيل
له إنك تأخذ كذا وكذا من بيت المال وتعجز عن تحقيق مسألة فقال نعم إنما آخذ
المال على قدر علمي ولو أخذت على قدر جهلي لاستوعبت جميع الأموال **وقد**
ذكر في الإملاء ثم إن الإرادة معنا تحقيقا لكونها صفة قديمة لله تعالى تخصص
المكونات بوجه دون وجه وفي وقت دون وقت ثم اعلم أن الكرامية وبعض
المعتزلة زعموا أن إرادته حادثة وأما جمهورهم فأنكروا إرادته للشر والقبائح
حتى يقولون أنه سبحانه أراد من الكافر والفاسق إيمانه وطاعته لا كفره
ومعصيته زعما منهم أن إرادة القبيح قبيحة كخلقه وإيجاده وهو ممنوع في
وممنوع بأن القبيح هو كسبه والاتصاف به فعندهم يكون أكثر ما يقع من أفعال
الخلق على خلاف ما أراد الله في الملك وهذا شنيع جدا حيث لا يجري على ذي
رئيس قرية من العباد وأما الجبرية فنفوا ذلك فللعباد أفعال اختيارية يثابون بها إن
كانت طاعة ويعاقبون عليها إن كانت معصية لا كما زعمت الجبرية أن لا فعل
للعبد أصلا لا اكتسابا ولا خلقا وأن حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له
عليها لا مؤثرة ولا كاسبة في فعله الاختيار ولا قصد ولا إرادة ولا اختيار وهذا
باطل لأنا نفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش ونعلم أن الأول باختياره دون
الثاني لاضطراره **فإن قيل** بعد تعلق علم الله وإرادته الخير لا من أفعاله
لأنهما إما أن يتعلقا بوجود الفعل فيجب أو بعدمه فيمتنع لامتناع انقلاب
علمه سبحانه جهلا وامتناع تخلف مراده عن إرادته أصلا ولا اختيار مع

Copyright ... University